

القسم الثاني

نماذج بلاغية

تدريب على فنون لغوية وفنية:

التشبيه - الاستعارة - الكناية

نماذج من التشبيه

كلمة موجزة عن التشبيه^(١)

أركان التشبيه :

أمثلة :

قال المعزى في المديح :

- ١- أنت كالشمس في الضياء وإن جا وزت كيوان^(٢) في علو المكان
- ٢- أنت كالليث في الشجاعة والإف دام والسيف في قراع الخطوب
- ٣- كأن أخلاقك في لطفها ورقة فيها نسيم الصباح
- ٤- كأنما الماء في صفاء وقد جرى ذائب اللجين^(٣)

ملاحظات

في البيت الأول : مشبه وهو المخاطب المعبر عنه بكلمة : «أنت» .

: مشبه به وهو (الشمس) .

: أداة التشبيه : هي الكاف .

: وجه الشبه بين المشبه والمشبه به : هو الضياء والإشراق .

* وما قيل في البيت الأول، يقال في البيت الثاني .

وفي البيت الثالث :

المشبه : هو الأخلاق ، والمشبه به : هو نسيم الصباح .

(١) منقول من البلاغة الواضحة بتصرف .

(٢) كيوان : كوكب زحل وهو أعلى الكواكب السيارة .

(٣) اللجين : الفضة .

ووجه الشبه : الرقة واللفظ . وأداة التشبيه : كأن .

* وما قيل في البيت الثالث يقال في البيت الرابع .

* * *

القاعدة

١- المشبه شارك المشبه به في صفة أو أكثر بأداة هي الكاف أو نحوها .

٢- للتشبيه أركان أربعة : المشبه - المشبه به - أداة التشبيه - وجه الشبه .

* * *

أقسام التشبيه :

أمثلة :

- | | |
|------------------------------|---|
| ١- أنا كالماء إن رُضيتُ صفاء | وإذا ما سخطت كنت لهيبا |
| ٢- فكأن لذة صوته ودبيبها | سنةً تمشي في مفاصل نعس |
| ٣- وكأن الشمس المنيرة دينار | جلته حدائد الضراب ^(١) |
| ٤- أنت نجم في رفعة وضياء | تجتليك ^(٢) المنون شرقا وغربا |
| ٥- أين أزمعت أيهذا الهمام | نحن نبت الرُّيا وأنت الغمام |
| ٦- النشر مسك والوجوه دنا | نير وأطراف الأكف عئم ^(٣) |

ملاحظات

* في البيت الأول : المشبه المتكلم (أنا) والمشبه به (الماء) ووجه الشبه : الصفاء وأداة التشبيه الكاف .

(١) الضراب : هو الذى يطبع النقود .

(٢) تجتليك : تنظر إليك .

(٣) العئم : شجر له ثمر أحمر .

- * كل تشبيه نذكر فيه الأداة يسمى : مرسلًا .
- * كل تشبيه يذكر فيه وجه الشبه يسمى : مُفَصَّلًا .
- * في البيتين الثاني والثالث نلاحظ : أن المشبه هو (لذة صوته)، والمشبّه به هو (سنة) وأداة التشبيه هي (كأن)، ولكن وجه الشبه وهو الارتياح والتلذذ في الحالين من الممكن للسامع أن يستدركه بنفسه .
- * كل تشبيه لم يذكر فيه وجه الشبه يسمى : تشبيهاً مُجْمَلًا .
- * وما قيل في البيت الثاني يقال في البيت الثالث إذ حذف وجه الشبه وهو الاصفرار والبريق .
- * وفي البيت الرابع نلاحظ : أن المشبه هو المخاطب، والمشبّه به النجم، ووجه الشبه هو الرفة والضياء، ولكن أداة التشبيه محذوفة . كل تشبيه حذف منه الأداة، وذكر المشبه والمشبّه به ووجه الشبه يسمى : تشبيهاً مُؤَكَّدًا .
- * في البيت الخامس : ذكر المُشَبَّه، والمشبّه به ولكن حذف الأداة وحذف وجه الشبه .
- * كل تشبيه حذف منه وجه الشبه والأداة يسمى : تشبيهاً بليغًا . - وما قيل في البيت الخامس يقال في البيت السادس .

* * *

القاعدة

- ١- التشبيه المرسل : ما ذكرت فيه الأداة .
- ٢- التشبيه المؤكد : ما حذف منه الأداة .
- ٣- المشبه المجمل : ما حذف منه وجه الشبه .
- ٤- التشبيه المفصل : ما ذكر فيه وجه الشبه .
- ٥- التشبيه البليغ : ما حذف منه الأداة ووجه الشبه .

* * *

تشبيه التمثيل:

أمثلة :

قال أبو فراس :

والماء يفصل بين روض الزهر في الشطين فضلا
كبساط وشي جردت أيدي القيون عليه نضلا
وقال المتنبي في سيف الدولة :

يهز الجيش حولك جانبيه كما نفضت جناحيها العقاب
وقال السري الرقاء :

وكان الهلال نون لجين غرقت في صحيفة زرقاء

ملاحظات

* أبو فراس يشبه صورة الماء وهو يجري بين روض الزهر، وقد قسم الروض إلى شاطئين ملأ بالزهور الجميلة بدائعها الملونة بصورة السيف اللامع وقد جرده القيون على بساط من حرير مطرز .

* نلاحظ أن وجه الشبه صورة مأخوذة من أشياء عدة من الممكن أن نرسم خطوطها فنقول : هي صورة تتمثل في وجود بياض مستطيل حوله اخضرار فيه ألوان مختلفة . وهذه الصورة صادقة على المشبه، وعلى المشبه به .

* وفي بيت المتنبي وجه الشبه صورة أيضًا، لأنه صور ميمنة الجيش وميسرته حيث عبر عنهما بـ (جانبه) . وبين الجانبين يقف سيف الدولة فهذه صورة تتمثل فيها حركة الجيش في جانبه ووسط هذا الجيش سيف الدولة وحركة الجانبين مستمرة وعبر عنها بكلمة (يهز) .

* والصورة المقابلة لها هي صورة عقاب يهز جناحيه في حركة مستمرة .

* وجه الشبه في الصورتين هو وجود جانبين لشيء في حالة حركة وتموج .

* وفي بيت السري الرقاء يشبه السري صورة الهلال الأبيض اللامع المقوس في السماء الزرقاء بصورة نون من فضة غارقة في صحيفة زرقاء .

* وجه الشبه في صورتين هو : وجود شيء أبيض مقوس في شيء أزرق .

* كل تشبيه من هذه التشبيهات السابقة يسمى : تشبيه تمثيل .

* * *

القاعدة

* - تشبيه التمثيل هو : التشبيه الذي يكون فيه وجه الشبه صورة منتزعة من متعدد .

* * *

نموذج من التشبيه في القرآن الكريم

من أمالي المرتضى (القسم الأول) ص ٢٥ بتصرف :

إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ فَقَالَ : مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَةَ عَنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿فَالْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ [الشعراء : ٣٢] .

وقال في موضع آخر : ﴿وَأَنَّ أَلْقَىٰ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدِيرًا وَلَوْ يُعَقِّبُ﴾ [القصص : ٣١] .

والثعبان هو الحية العظيمة الخَلْقَة، والجَانُّ الصغير من الحيات، فكيف اختلف الوصفان، والقصة واحدة ؟

وكيف يجوز أن تكون العصا في حالة واحدة من صفات ما عظم خلقه من الحيات، وبصفة ما صغر منها؟ وبأي شيء تزيلون التناقض عن هذا الكلام؟

قوم من المفسرين ذكروا وجهين تزول بكل واحد منهما الشبهة في تأويلها : أحدهما : أنه تعالى إنما شبهها بالثعبان في إحدى الآيتين لعظم خلقها وكبر جسمها، وهو لمنظرها، وشبهها في الآية الأخرى بالجَانِّ لسرعة حركتها، ونشاطها، وخفتها فاجتمع لها مع أنها في جسم الثعبان، وكبر خلقه نشاط الجَانِّ، وسرعة حركته، وهذا أبهر من باب الإعجاز، وأبلغ في خرق العادة، ولا تناقض معه بين الآيتين، وليس يجب إذا شبهها بالثعبان أن يكون لها جميع صفات الثعبان، ولا إذا شبهها بالجَانِّ أن يكون لها جميع صفاته .

وقد قال الله تعالى : ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِمِائِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ۖ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِّن فِضَّةٍ ۖ﴾ [الإنسان: ١٥، ١٦] ولم يرد تعالى أن الفضة قوارير على وجه الحقيقة، وإنما وصفها بذلك لأنه اجتمع لها صفاء القوارير، وشفوفها ورقتها مع أنها من فضة. وقد تشبه العرب الشيء بغيره في بعض وجهه فيشبهون المرأة بالظبية والبقرة، ونحن نعلم أن في الظباء والبقر من الصفات ما لا يستحسن أن يكون في النساء، وإنما وقع التشبيه في صفة دون صفة ومن وجه دون وجه .

والجواب الثاني : أنه تعالى لم يرد بذكر الجآن في الآية الأخرى الحية وإنما أراد أحد الجن، فكأنه تعالى خبر بأن العصا صارت ثعباناً في الخلقة وعظم الجسم، وكانت مع ذلك كأحد الجن في هول المنظر، وإفزعها لمن شاهدها، ولهذا قال تعالى : ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا نَهَزَتْ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۖ﴾ .

التدريب النحوي واللغوي :

١- أعرب قوله تعالى : ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ۖ﴾ .

تذكر أن (إذا) قد تكون للمفاجأة فتختص بالجمل الاسمية ولا تقع في الابتداء ومعناها : الحال لا الاستقبال . و (إذا) في الآية للمفاجأة .

٢- ﴿وَأَنَّ أَلْقَى عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا نَهَزَتْ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۖ﴾ .

أ - استخرج من الآية فعل أمر وأعربه بالتفصيل .

ب- تشتمل الآية على : حال مفردة، وضحها وبين إعرابها بالتفصيل .

ج - وضع الضمائر التي اشتملت عليها الآية وبين موقعها من الإعراب .

٣- اكشف في المعاجم عن كلمة (جان) وبين المعاني التي ذكرها اللغويون لهذه الكلمة في إيجاز .

٤- ماذا تعرف عن الشريف المرتضى؟ ارجع إلى أماليه، فإن له ترجمة وافية .

نموذج آخر من التشبيه في القرآن الكريم

من أمالي المرتضى (القسم الأول) ص ٢١٥ بتصرف :

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الْآذِيِّ يَنْقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بَكْمٌ عُنَى فَهُمْ لَا يَقُولُونَ﴾ [البقرة: ١٧١] .

فقال : أتى وجه تشبيه الذين كفروا بالصائح بالغنم ، والكلام يدل على ذمهم ووصفهم بالغفلة ، وقلة التأمل والتمييز ، والناعق بالغنم قد يكون مُمَيِّزًا متأملًا محضلاً؟ ..

يقال له : في هذه الآية خمسة أجوبة :

أولها : أن يكون المعنى : مثل واعظ الذين كفروا والداعي لهم إلى الإيمان والطاعة كمثل الراعي الذي ينق بالغنم وهي لا تعقل معنى دعائه ، وإنما تسمع صوته ، ولا تفهم غرضه ، والذين كفروا بهذه الصفة لأنهم يسمعون وعظ النبي صلى الله عليه وآله ودعائه وإنذاره فينصرفون في قبول ذلك ، ويعرضون عن تأمله ، فيكونون بمنزلة من لم يعقله ولم يفهمه لاشتراكهما في عدم الانتفاع به .

والجواب الثاني : أن يكون المعنى : ومثل الذين كفروا كمثل الغنم التي لا تفهم نداء الناعق ، فأضاف الله تعالى المثل الثاني إلى الناعق ، وهو في المعنى مضاف إلى المنعوق به ، على مذهب العرب في قولها :

انتصب العود على الحرباء ، والمعنى : انتصب الحرباء على العود وجاز التقديم والتأخير لوضوح المعنى .

ومثله :

كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاوُهُ

أراد كأن لون سمائه أرضه .

ومثله :

نَرَى الثَّوْرَ فِيهَا مُدْخِلَ الظِّلِّ رَأْسَهُ وَسَائِرُهُ بَادٍ إِلَى الشَّمْسِ أَجْمَعُ

أراد مُدْخِلَ رَأْسَهُ الظِّلَّ

وقال العباس بن مرداس :

فدیت بنفسه نفسي ومالي ولا آله إلا ما يطيق

أراد : فدیت بنفسي نفسه ..

وهذا كثير جداً .

والجواب الثالث أن يكون المعنى : ومثل الذين كفروا ومثلنا أو مثلهم ومثلك يا محمد كمثل الذين ينعم، أي مثلهم في الإعراض، ومثلنا في الدعاء والتنبيه والإرشاد كمثل الناقع بالغنم، فحذف المثل الثاني اكتفاءً بالأول، ومثله قوله تعالى : ﴿وَجَعَلَ لَكُم سَرِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١] .

أراد الحرّ والبرد، فاكتفى بذكر الحرّ من البرد. وقال أبو ذؤيب :

عصيت إليها القلب إني لأمرها مطيع فما أدري أرشد طلابها

أراد : أرشد أم غي؟ فاكتفى بذكر الرشد لوضوح الأمر.

والجواب الرابع : أن يكون المراد : ومثل الذين كفروا في دعائهم للأصنام التي يعبدونها من دون الله، وهي لا تعقل ولا تفهم، ولا تضر ولا تنفع كمثل الذي ينعم دعاء ونداء بما لا يسمع صوته جملة، والدعاء والنداء على هذا الجواب ينتصبان بـ «ينعم»، وإلاً توكيد للكلام. ومعناها الإلغاء. قال الفرزدق :

هم القوم إلا حيث سلّوا سيوفهم وضحّوا بلحم من مجلّ ومُخرم

والمعنى هم : القوم حيث سلّوا سيوفهم .

والجواب الخامس : أن يكون المعنى : ومثل الذين كفروا في دعائهم الأصنام وعبادتهم لها، واسترزاقهم إيّاها كمثل الراعي الذي ينعم بالغنم ويناديها فهي تسمع دعاءه ولا تفهم معنى كلامه، فشبه من يدعوه الكفار من المعبودات دون الله جل اسمه بالغنم من حيث لا تعقل الخطاب ولا تفهمه، ولا نفع عندها فيه ولا مضرة .

وقد اختلف الناس في «ينعم» فقال أكثرهم : نَعَقَ يَنْعَقُ إلا في الصياح بالغنم وحدها، وقال بعضهم : نَعَقَ يَنْعَقُ بالغنم والإبل والبقر، والأول أظهر في كلام العرب. قال الأخطل :

فَانْمِقْ بِضَائِكَ يَا جَرِيرَ فَإِنَّمَا مَثَّكَ نَفْسُكَ فِي الْخَلَاءِ ضَلَالًا
ويقال أيضًا : نَعَقَ الغراب ونَغَقَ بالغين المعجمة، إذا صاح من غير أن يمدَّ عنقه
ويحرَّكها، فإذا مَدَّها وحَرَّكها ثم صاح قيل : نَعَب، ويقال أيضًا : نَعَبَ الفرس
يُنْعَب، وَيُنْعَبُ نَعْبًا ونَعِيًّا، وَنَعْبَانًا، وهو صوته. ويقال : فرسٌ مُنْعَبٌ، أي جواد،
وناقة نَعَابَةٌ إذا كانت سريعة .

* * *

تدريب

١- أعرب الآية الكريمة : ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً
وَنِدَاءً صُمُّ بِكُمْ عَنْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٧١].

ملاحظة : انظر في إعرابها، كتاب : (إعراب القرآن الكريم للعكبري ١ : ٧٥) .
وكتب التفاسير .

٢- أعرب البيت الذي ورد في النص وهو :

نرى الثور فيها مدخل الظل رأسه وسائره بادٍ إلى الشمس أجمع

٣- اضبط الكلمات البارزة (ما تحته خط) ، وبين سبب الضبط .

٤- في النص بعض جمل وقعت صفات وضحها وبين موقعها من الإعراب .

٥- استخرج من النص بعض الأفعال الخمسة وبين علامة إعرابها .

٦- استخرج من النص اسمًا موصولًا عامًا وأعربه .

٧- استخرج من النص اسمًا موصولًا خاصًا يقع مضافاً إليه وأعربه بالتفصيل .

٨- استخرج ثلاثة ضمائر وبين حركة بنائها، ومحلها الإعرابي .

٩- استخرج اسمًا للا نافية للجنس، وخبرها محذوف .

١٠+ استخرج فعلاً ناسخاً ينصب مفعولين مع ذكر مفعوليته .

* * *

(٢) نماذج من الاستعارة

كلمة موجزة عن الاستعارة ^(١) :

أمثلة :

- ١- فلم أرقبلي من مشى البحر نحوه ولا رجلاً قامت تعانقه الأسد
٢- أما ترى ظفراً حلواً سوى ظفر تصافحت فيه بيض الهند واللّمم

ملاحظات

* البيت الأول يحتوي على استعارتين :

أ : مشى البحر، وإجراء الاستعارة على النحو التالي :

المشبه	المشبه به	وجه الشبه	القرينة
الرجل الكريم	البحر	العتاء	مشى

* حذف لفظ المشبه، واستعير بدله لفظ المشبه به بادعاء أن المشبه به هو عين المشبه، وهذا أبعد مدى في البلاغة، والذي منع من إرادة المعنى الأصلي هو (مشى).

* ولما كان المشبه به مصرّحاً به سمى استعارة تصريحية .

ب : تعانقه الأسد . وإجراء الاستعارة على النحو التالي :

المشبه	المشبه به	وجه الشبه	القرينة
الشجاعان	الأسد	الشجاعة	تعانقه

* حذف لفظ المشبه، واستعير بدله لفظ المشبه به بادعاء أن المشبه به هو عين المشبه، وهذا أبعد مدى في البلاغة، والذي منع من إرادة المعنى الأصلي هو (تعانقه).

(١) منقول من البلاغة الواضحة بتصرف.

* ولما كان المشبه به مصرّحاً به سُمّي استعارة تصريحية .

البيت الثاني يحتوي على الاستعارة التالية :

* تصافحت فيه بيض الهند واللمم :

المشبه	المشبه به	وجه الشبه	القرينة
تلاقت	تصافحت	الاجتماع	بيض الهند واللمم

* حذف لفظ المشبه ، واستعير بدله لفظ المشبه به بادعاء أن المشبه به هو عين المشبه ، وهذا أبعد مدى في البلاغة . والذي منع من إرادة المعنى الأصلي هو بيض الهند واللمم .

* ولما كان المشبه به مصرّحاً به سمي استعارة تصريحية .

* * *

القاعدة

١- الاستعارة التصريحية : هي تشبيه حذف أحداً طرفيه وهو المشبه ، وحل محله المشبه به بادعاء أن المشبه به هو عين المشبه .

٢- الاستعارة التصريحية تتضمن قرينة أو دليلاً يمنع من إرادة المعنى الأصلي .

* * *

نموذج من الاستعارة في القرآن الكريم

من كتاب أمالي المرتضى (القسم الثاني) ص ١٤ :

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧] .

فقال : أليس ظاهر هذه الآية يقتضي أنه هو الفاعل للإيمان فيهم؟ لأن النور هنا كناية (أى المراد به) الإيمان والطاعات ، ولاظلمة كناية (أى المراد به) الكفر والمعاصي ، ولا معنى لذلك غير ما ذكرناه .

وإذا كان مضيفاً للإخراج إليه فهو الفاعل لما كانوا به خارجين ، وهذا خلاف مذهبكم .

الجواب، قلنا : أما النور والظلمة المذكوران في الآية فجائز أن يكون المراد بهما الإيمان والكفر، وجائز أيضاً أن يراد بهما الجنة والنار، والثواب والعقاب، فقد تصبح الكناية عن الثواب والنعيم في الجنة بأنه نور، وعن العقاب في النار بأنه ظلمة، وإذا كان المراد بهما الجنة والنار ساع إضافة إخراجهم من الظلمات إلى النور إليه تعالى، لأنه لا شبهة في أنه جل وعز هو المدخل للمؤمن الجنة، والعاقل به عن طريق النار .

* * *

التدريب

- ١- أعرب الآية الكريمة، مع بيان موقع إعراب اسم الموصول .
- ٢- ارجع إلى إعراب القرآن الكريم للعكبري لتعرف موقع جملة : يخرجهم من الظلمات إلى النور .

نموذج آخر من الاستعارة في القرآن الكريم

من كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣-٢٤٢ بتصرف :

من الاستعارة التصريحية قوله تعالى : ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ [يس: ٥٢] .

فالرقاد مستعار للموت، وهما أمران معقولان، فالاستعارة هنا استعارة معقول لمعقول. والوجه : عدم ظهور الأفعال وهو عقلي والاستعارة تصريحية لكون المشبه به مذكوراً .

ومنها : قوله تعالى : ﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ﴾ [البقرة: ٢١٤] .

وهذه الاستعارة استعارة محسوس لمعقول. وأصل التماس في الأجسام فاستعير لمقاساة الشدائد، وكون المستعار منه حسياً، والمستعار له عقلياً، وكونها تصريحية ظاهر. والوجه اللحوق وهو عقلي .

ومنها : ﴿لِنُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [إبراهيم: ١] وكل ما في القرآن من الظلمات والنور مستعار، وهو محسوس لمعقول .

ومنها : ﴿وَجَعَلْنَا آيَةً لِلنَّهَارِ مَبْصُرَةً﴾ [الإسراء: ١٢] فهو أفصح من مضيئة وهذه الاستعارة : استعارة معقول لمحسوس .

ومنها : ﴿حَتَّى نَفْعَ الْغَرِبُ أَزْوَارَهَا﴾ [محمد: ٤] . وهي استعارة معقول لمحسوس

نماذج من الاستعارة المكنية في القرآن الكريم

من كتاب البرهان في علوم القرآن الجزء الثالث ٤٣٩ - ٤٤٢ :

قال الزركشي : وأما الاستعارة بالكناية فهي ألا يصرح بذكر المستعار، بل تذكر بعض لوازمه تنبيهاً به عليه كقوله : شجاع يفترس أقرانه، وعالم يغترف منه الناس، تنبيهاً على أن الشجاع أسد، والعالم بحر.

ومن أقسامها - وهو دقيق - أن يسكت عن ذكر المستعار، ثم يومئ إليه بذكر شيء من توابعه وروادفه تنبيهاً عليه فيقول : شجاع يفترس أقرانه فنبهت بالافتراس على أنك قد استعرت له الأسد .

ومنها قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ [البقرة: ٢٧] .

فنبه بالنقص الذي هو من توابع الحبل وروادفه على أنه قد استعار للعهد الحبل لما فيه من باب الوصلة بين المتعاهدين .

ومنها قوله تعالى : ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ لأن حقيقة «عملنا» لكن «قدمنا» أبلغ، لأنه يدل على أنه عاملهم معاملة القادم من سفره، لأنه من أجل إهمالهم السابق عملهم، كما يفعل الغائب عنهم إذا قدم فراهم على خلاف ما أمر به، وفي هذا تحذير من الاغترار بالإهمال .

وقوله : ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا آلَمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة: ١١] لأن حقيقة «طغى» علا، والاستعارة أبلغ لأن «طغى» علا قاهراً .

ومنها : ﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ١] .

والاستعارة هنا : استعارة حسن لحسن بوجه خسي، فإن المستعار منه هو النار، والمستعار له هو الشيب، والوجه هو الانبساط فالطرفان حسيان، والوجه أيضاً خسي، وهو استعارة بالكناية لأنه ذكر التشبيه، وذكر المشبه، وذكر المشبه به مع لازم من لوازم المشبه به وهو الاشتعال .

ومنها : ﴿وَرَكْنَا بَعْضُهُمْ يَوْمَئِذٍ بِمَوْجٍ فِي بَعْضٍ﴾ [الكهف: ٩٩] .

وأصل الموج حركة المياه، فاستعمل في حركتهم على سبيل الاستعارة .

ومنها : ﴿أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١] .

والاستعارة هنا استعارة حسن لحسن بوجه عقلي، فالمستعار له الريح، والمستعار منه

المرأة وهما حسيّان، والوجه المنع من ظهور النتيجة والأثر، وهو عقلي، وهو أيضًا استعارة بالكناية .

ومنها : قوله : ﴿فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْك بِالَأَمْسِ﴾ [يونس: ٢٤] .
أصل الحصيد النبات . والجامع الهلاك، وهو أمر عقلي .

* * *

٤- نماذج من صور الكناية في القرآن الكريم والشعر العربي

كلمة موجزة عن الكناية : (١)

مثال :

قالت الخنساء في أخيها صخر :

طويل النجاد رفيع العماد كثير الرماد إذا ما شتا
وقال آخر في فضل دار العلوم في إحياء لغة العرب .

وجدت فيك بنت عدنان دارًا ذكرتها بدواة الأعراب
وقيل : المجد بين ثوبيك . والكرم ملء بُرديك .

وقيل : فلانة بعيدة مهوى القُرط .

في المثال الأول وصفت الخنساء أخاها بصفات منها :

أ - الشجاعة : وتلمس هذه الصفة في قولها : طويل النجاد، والنجاد : حمالة السيف ويلزم من طول حمالة السيف طول صاحبه . ويلزم من طول الجسم الشجاعة .

ب- عظم المكانة في قومه : وتلمس هذه الصفة في قولها : رفيع العماد .

ج - الكرم : وتلمس هذه الصفة في قولها : كثير الرماد، لأن كثرة الرماد تستلزم كثرة حرق الحطب، ويلزم من حرق الحطب كثرة الطبخ، ويلزم من كثرة الطبخ كثرة الضيوف ويلزم من كثرة الضيوف الكرم .

(١) منقول . من البلاغة الواضحة بتصرف .

وفي المثال الثاني : لم يصرح بذكر اللغة العربية ، ولكنه أشار إليها ، وكنى عنها بـ (بنت عدنان) .

وفي المثال الثالث : أردنا أن ننسب المخاطب إلى المجد والكرم ، ولكن عدلنا عن نسبتها إليه مباشرة ، وحولنا نسبتها إلى ما له اتصال به ، وما له اتصال به هو الثوبان ، والبُردان .

وفي المثال الأخير يريد القائل : أن فلانة طويلة العنق ، ولكنه أعطانا تعبيراً جديداً يفيد الاتصاف بالطول ولكن عن طريق الكناية ، وذلك لأن مهوى الفرط : هو المسافة من شحمة الأذن إلى الكتف ، وإذا كانت هذه المسافة بعيدة لزم أن يكون العنق طويلاً .

* * *

القاعدة

- ١- الكناية هي لفظ يطلق ويراد به لازم معناه .
- الممكنى عنه قد يكون صفة كما في المثال الأول والأخير .
- الممكنى عنه قد يكون موصوفاً كما في المثال الثاني .
- الممكنى عنه قد يكون نسبة كما في المثال الثالث .

* * *

كنايات بليغة مشهورة للعرب) من ص ٢٧٦ - ٣٨٠

من كتاب أمالي المرتضى للشرif المرتضى على بن الحسين الموسوى العلوي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القسم الأول ص ٣٧٦ .

قال الشريف المرتضى :

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ [البقرة: ١٨٩] .

فقال : أي معنى لذكر البيوت وظهورها وأبوابها ؟ وهل المراد بذلك البيوت المسكونة على الحقيقة ، أو كنى بهذه اللفظة عن غيرها ؟ فإن كان الأول فما الفائدة في إتيانها من أبوابها دون ظهورها ؟ . وإن كانت كناية فبينوا وجهها ومعناها .

الجواب قيل له : في الآية وجوه :

أولهما : ما ذكر من أن الرجل من العرب كان إذا قصد حاجة فلم تقصد له ، ولم يُنَجِّح فيها رجع فدخل من مؤخر البيت ، ولم يدخل من بابه تطييراً ، فدلهم الله تعالى على أن هذا من فعلهم لا برّ فيه ، وأمرهم من التقي بما ينفعهم ويقربهم إليه . وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن التطيّر ، وقال : « لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ، ولا صفر » أى لا يُعدي شيء شيئاً .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يورّد ذو عاهة على مُصَبِّح » ومعنى هذا الكلام أن من لحقت إبله آفة أو مرض فلا ينبغي أن يوردها على إبل لغيره صحاح ، لأنه متى لحق الصّحاح مثل هذه العاهة اتفاقاً ، لا لأجل العدوى لم يؤمن من صاحب الصّحاح أن يقول : إنما لحق إبلي هذه الآفة من تلك الإبل وهي أَعْدَتْ إبلي ، فنهى النبي صلى الله عليه وآله عن هذا ليزول المأثم بين الفريقين والظن القبيح .

وثانيها : أن العرب إلا قريشاً ومن وَلَدَتْهُ قريش كانوا إذ أحرموا في غير الأشهر الحُرْم لم يدخلوا بيوتهم من أبوابها ، ودخلوا من ظهورها إذا كانوا من أهل الوبر ، وإذا كانوا من أهل المدر نقبوا في بيوتهم ما يدخلون ويخرجون منه ولم يدخلوا ولم يخرجوا من أبواب البيوت ، فنهاهم الله تعالى عن ذلك ، وأعلمهم أنه لا معنى له ، وأنه ليس من البرّ ، وأن البرّ غيره .

وثالثها : وهو جواب أبي عبيدة مَعْمَر بن المثنى - أن المعنى : ليس البرّ بأن تطلبوا الخير من غير أهله ، وتلتمسوه من غير بابه ، « وَأَتَوُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا » ، معناه : واطلبوا الخير من وجهه ومن عند أهله .

ورابعها : وهو جواب أبي عليّ الجبائي - أن تكون الفائدة في هذا الكلام ضرب المثل . وأراد : ليس البرّ أن يأتي الرجل الشيء من خلاف جهته ، لأن إتيانه من خلاف جهته يخرج الفعل عن الصواب والبرّ إلى الإثم والخطأ ، وبين البرّ والتقوى ، وأمر بإتيان الأمور من وجوها ، وأن تفعل على الوجوه التي لها وجبت وحسنت ، وجعل تعالى ذكّر البيوت وظهورها وأبوابها مثلاً لأن العادل في الأمر عن وجهه كالعادل في البيت عن بابه .

وخامسها : أن تكون البيوت كناية عن النساء ، ويكون المعني ، وأتوا النساء من حيث أمركم الله ، والعرب تسمي المرأة بيتاً ، قال الشاعر :

ما لي إذا أنزعُها صائتُ أكبرُ غيرني أم بيتُ
أراد بالبيت : المرأة .

ومما يمكن أن يكون شاهداً للجواب الذي حكيناه عن أبي عليّ الجبائي، والجواب عن أبي عبيدة أيضاً ما أخبرنا به أبو القاسم عبيد الله عثمان بن يحيى قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الحكيمي قال : أملى علينا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي قال : أنشدنا ابن الأعرابي :

إني عَجِبْتُ لأمِّ العمر إذ هزئت من شيب رأسي وما بالشَّيب من عار
ما شِقْوَةُ المرء بالإقتار يُفْتَرُهُ ولا سعادته يوماً بأكثار
إنَّ الشَّقِيَّ الذي في النار منزله والفورُ فورُ الذي ينجو من النار
أعوذ بالله من أمر يزِينُ لي شَمَّ العشيرة أو يُذني من العار
وخيرِ دنيا يُنسى أمر آخرة وسوف يُندي لي الجبار أسراري
لا أدخل البيت أحبو من مؤخره ولا أكسر في ابن العم أظفاري
فقوله :

لا أدخل البيت أحبو من مؤخره

يحتمل أن يريد به : إنني لا آتي الأمور من غير وجهها على أحد الأجوبة في الآية ويحتمل أيضاً أنني لا أطلب الخير إلا من أهله علي جواب أبي عبيدة .

ويحتمل وجهاً آخر : وهو أن يريد أنني لا أقصد البيت للزينة والفساد لأن من شأن من يسعى إلى إفساد الحُرْم، ويقصد البيوت للزينة أن يعدل عن أبوابها طلباً لإخفاء أمره، فكأنه نفى عن نفسه - بهذا القول - القبيح، وتنزه عنه كما تنزه بقوله :

ولا أكسر في ابن العم أظفاري

عن مثله :

وأراد أنه لا يندى^(١) ابن العم مني السوء، ولا يتألم بشيء من جهتي ، فأكون كأنني قد جرحته بأظفاري، وكسرتها في لحمه وهذه كنايةات بليغة مشهورة للعرب .

(١) لا يندى : أي لا يصيب .

ويجري مجرى هذه الأبيات، ويقاربها في المعنى ، وحسن الكناية قول هلال بن خثعم :

وإني لعفٌّ عن زيارة جارتني وإني لمشنوءٌ إليّ اغتياؤها
إذا غاب عنها بعلها لم أكن لها زورًا ولم تنبَخ عليّ كلابها
وما أنا بالداري أحاديث بيتها ولا عالمٌ من أي حوك ثيابها
وإن قراب البطن يكفيك ملؤه ويكفيك عورات الأمور اجتنابها

قال سيدنا آدام الله ملؤه : وقد جمعت هذه الأبيات فقرّاً عجبية وكنائيات بليغة ، لأنه نفى عن نفسه زيارة جارتها عند غيبة بعلها ، وخص حال الغيبة لأنها أدنى إلى الريبة ، وأخصّ بالثمة فقال : «ولم تنبَخ عليّ كلابها» أراد : إني لا أطرقها ليلاً مستخفياً متكرراً فتتكرّني كلابها ، وتنبخني ، وهذه الكناية تجري مجرى قول الشاعر المتقدم .

لا أدخل البيت أحبو من مؤخره

وقد روي : «ولم تأنس إليّ كلابها» وهذا معنى آخر ، كأنه أراد أنه ليس يكثر الطروق لها والغشيان لمنزلها ، فتأنس به كلابها لأن الأنس لا يكون إلا مع المواصله .
وقوله :

وما أنا بالداري أحاديث بيتها

أراد به أيضاً التأكيد في نفي زيارتها وطروقها عن نفسه ، لأنه إذا أدمن الزيارة عرف أحاديث بيتها ، فإذا لم يزرها وصارمها لم يعرف .
ويحتمل أن يريد إني لا أسأل عن أحوالها وأحاديثها كما يفعل أهل الفضول فنزّه نفسه عن ذلك .
وقوله :

ولا عالمٌ من أي حوك ثيابها

كناية مليحة عن أنه لا يجتمع معها ، ولا يقرب منها فيعرف صنعة ثيابها .

التدريب النحوي واللغوي

١- إعراب الآية الكريمة : ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ .

(البر) اسم ليس ، (بأن تأتوا) أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر ، تقديره . إتيانكم ، خبر (ليس) (البيوت) مفعول به ، منصوب بالفتحة الظاهرة .

(ولكن البر من اتقى) يجوز أن يكون (البر) اسم فاعل من : برّ بيزّ ، وأصله برّ مثل : فطّن ، فنقلت كسرة الراء إلي الباء ، و (مَنْ) اسم موصول مبني على السكون في محل رفع خبر لكنّ ، واسمها (البرّ) السابق .

ويجوز أن يكون التقدير : ولكن ذا البرّ من اتقى ، فحذف المضاف وهو (ذا) وأقيم المضاف إليه مقامه وهو البرّ .

و (اتقى) فعل ماض مبني على فتح مقدر لا محل له من الإعراب والفاعل مستتر تقديره (هو) والجملة لا محلّ لها من الإعراب صلة (مَنْ) .

و (أتوا) الواو حرف عطف ، و (أتوا) فعل أمر مبني على حذف النون ، والواو فاعل مبني على السكون في محل رفع ، و (البيوت) مفعول به منصوب بالفتحة (من) حرف جرّ (أبواب) مجرور بمن ، (أبواب) مضاف ، و (الهاء) مضاف إليه مبني على السكون في محل جرّ .

٢- إِنْ الشَّقِيّ الَّذِي فِي النَّارِ مَنْزِلُهُ وَالْفَوْزُ فَوْزُ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ

أعرب هذا البيت بالتفصيل مع بيان موضع اسم الموصول في الشطرين .

٣- فِي الْقَصِيدَةِ الَّتِي أَنْشَدَهَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ جَاءَ هَذَا الْبَيْتُ :

وخبير دنيا ينسي أمر آخرة وسوف يبدي لي الجبار أسراري

اضبط كلمة (خير) مع بيان سبب الضبط .

أعرب كلمة (أسراري) بالتفصيل .

٤- لَا أَدْخُلُ الْبَيْتَ أَحَبُّ مِنْ مُؤَخَّرِهِ وَلَا أَكْثَرُ فِي ابْنِ الْعَمِّ أَظْفَارِي

(أحبو من مؤخره) أعرب هذه الجملة وبين موقعها من الإعراب بالنسبة إلى ما قبلها.

٥- من قصيدة هلال بن خثعم أجب عما يأتي :

- أ- اضبط الكلمات البارزة وبين سبب الضبط (الكلمات التي تحتها خط) .
- ب- استخرج خبراً لحرف ناسخ يقع جملة فعلية .
- ج- استخرج حرفاً ناسخاً يعمل عمل ليس وبين اسمه وخبره ، وأعربهما .
- د- استخرج أسلوب شرط مع بيان الأداة وفعل الشرط، وجواب الشرط .
- هـ- لا طيرة ولا هامة، ولا صفر، اكشف عن معاني هذه الكلمات في معاجم اللغة- واضبطها .

و- «أهل الوبر ، وأهل المدر» وردت هذه العبارة في النص اشرحها وبين الفرق بين الكلمتين بعد الكشف عنهما في معاجم اللغة .

د- ورد هذا البيت في النص :

ما لي إذا أنزعها صأيتُ أكبرُ غيّرني أم بيتُ

وقد ورد هذا البيت أيضاً في اللسان (صأى) اكشف عن كلمة : (صأيت) في البيت في اللسان .

ع- اكتب ترجمة موجزة لأبي العباس أحمد بن يحيى النحوى، ولابن الأعرابي ولأبي عبيدة معمر بن المثنى في ضوء كتب التراجم والطبقات وأهمها بغية الوعاة للسيوطي - معجم الأدباء لياقوت - إنباه الرواة للقفطي - وفيات الأعيان لابن خلكان .

أسباب الكناية

من كتاب "البرهان في علوم القرآن للزركشي" بتصريف الجزء الثامن ص ٣٠٠-٣٠٩:

قال الزركشي : ولها أسباب :

أحدها : التنبيه علي عظم القدرة كقوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [الأعراف: ١٨٩] كناية عن آدم .

ثانيها : فطنة المخاطب كقوله في قصة النبي صلى الله عليه وسلم وزيد :

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٤٠] .

ثالثها : ترك اللفظ إلى ما هو أجمل منه كقوله تعالى : ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً وَلِيَ نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [ص: ٢٣] فكنى بالمرأة عن النجمة كعادة العرب أنها تكنى بها عن المرأة .

رابعها : أن يفحش ذكره في السمع ، فيكنى عنه بما لا ينبو عنه الطبع .

ومنه قوله : ﴿وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُمْ سِرًّا﴾ [البقرة: ٢٣٥] فكنى عن الجماع بالسر .

ومن عادة القرآن العظيم الكناية عن الجماع باللمس والملامسة ، والرفق والدخول والنكاح ، ونحوهم ، قال تعالى : ﴿فَالْتَقَنَ بَيْتْرُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧] فكنى بالمباشرة عن الجماع لما فيها من التقاء البشريتين .

وقوله تعالى : ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [المائدة: ٦] إذ لا يخلو الجماع عن الملامسة .

وقوله في الكناية عنهن : ﴿هُنَّ لِيَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٌ لَهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧] واللباس من الملابس وهي الاختلاط والجماع .

ومنه قوله تعالى في مريم وابنها : ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ فكنى بأكل الطعام عن البول والغائط لأنهما منه مستبان ، إذ لا بد للأكل منهما ، لكن استقبح في المخاطب ذكر الغائط ، فكنى به عنه .

وقوله تعالى : ﴿وَقَالُوا لِيُجْلِدُوهُمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾ [فصلت: ٢١] أي لفروجهم فكنى عنها بالجلود علي ما ذكره المفسرون .

فإن قيل : فقد قال الله تعالى : ﴿أَلَيْسَ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ فصرح بالفرج؟

قلنا : أخطأ من توهم هذا الفرج الحقيقي، وإنما هو من لطيف الكنايات وأحسنها، وهي كناية عن فرج القميص، أي لم يعلق ثوبها ربة فهي طاهرة الأثواب، وفروج القميص أربعة : الكمّان والأعلى والأسفل، وليس المراد غير هذا، فإن القرآن أنزه معنى، وألطف إشارة وأفلح عبارة من أن يريد ما ذهب إليه وهُم الجاهل، لا سيما والنفخ من روح القدس بأمر القدوس، فأضيف القدس إلى القدوس، ونزهت القاتنة المطهرة عن الظن الكاذب والحدس .

خامسها : تحسين اللفظ كقوله تعالى : ﴿يَبْصُرُ مَكُونُ﴾ [الصفات: ٤٩] فإن العرب كانت من عاداتهم الكناية عن حرائر النساء بالبيض، قال امرؤ القيس :

وبينضة خذر لا يرام خباؤها تمتعت من لهو بها غير مُعجل

سادسها : قصد البلاغة كقوله تعالى : ﴿أَوَمَنْ يُنَشِّئُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ فإنه سبحانه كني عن النساء بأنهن ينشأن في الترفه والتزين والتشاغل عن النظر في الأمور، ودقيق المعاني. ولو أتى بلفظ النساء لم يشعر بذلك. والمراد نفي ذلك - أعنى الأنوثة - عن الملائكة وكونهم بنات الله - تعالى الله عن ذلك .

سابعها : قصد المبالغة في التشنيع كقوله تعالى حكاية عن اليهود لعنهم الله : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ فإن الغل كناية عن البخل كقوله تعالى : ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾. [الإسراء: ٢٩] لأن جماعة كانوا ممولين، فكذبوا النبي ﷺ، فكفّ الله عنهم ما أعطاهم، وهو سبب نزولها .

وقوله : ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، كناية عن كرمه، وثنى اليد - وإن أفردت في أول الآية - ليكون أبلغ في السخاء والجود .

ثامنها : التنبيه على مصيره كقوله تعالى : ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١] أي جهنمي مصيره إلى اللهب .

وكقوله : ﴿حَمَالَةَ آلِ حَاطٍ﴾ [المسد: ٤] أي نامة ومصيرها أن تكون حطباً لجهنم .

